لان امرأته عجبت من ذلك وقالت عجوز عقيم لا يولد لمثلي فأتى بالولد واما
اسماعيل فانه كان من سريته هاجر وكان بكره وأول ولده وقد ذكر سبحانه
هذا في سورة هود في قوله فبشرناه باسحاق وفي هذه القصة نفسها وقوله
فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها ——— فيه بيان علل
المرأة وعدم ثباتها اذ بادرت الى البدية وصكت الوجه عند هذا الاخبار وقوله
عجوز عقيم فيه حسن ادب المرأة عند خطاب الرجال واقتصارها من الكلام
على ما ينال به الحاجه فانها حذفت المبتدا ولم تقل انا عجوز عقيم واقتصرت على
ذكر السبب الدال على عدم الولادة ولم تذكر غيره واما في سورة هود فذكرت
السبب المانع منها ومن ابراهيم وضرحت بالتعجب وقوله قال كذلك متضمن
لاثبات صفة القول لله وقوله انه هو الحكيم العليم متضمن لاثبات صفة الحكمة
والعلم اللذين هما مصدر الخلق والامر فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه
وحكمته وكذلك امره وشرعه مصدره عن علمه وحكمته والعلم والحكمة
متضمنان لجميع صفات الكمال فالعلم يتضمن الحياة ولوازمه كما لها من القيومية
والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام والحكمة
تتضمن كمال الارادة من العدل والرحمة والاحسان والجود والبر ووضع
الاشياء مواضعها على احسن وجوهها ويتضمن ارسال الرسل واثبات الثواب
والعقاب كل هذا العلم من اسمه الحكيم كما هي طريقة القرآن في الاستدلال
على هذه المطالب العظيمة بصفة الحكمة والانكار على من زعم انه خلق الخلق
عبثا او سدى او باطلا فنفسر حكمته تتضمن الشرع والقدر والثواب و
العقاب ولهذا كان اصح القولين ان المعاد يعلم بالعقل وان السمع ورد
بتفصيل ما يدل العقل على اثباته ومن تامل طريقة القرآن وجدها دالة
على ذلك

على ذلك وان الله سبحانه يضرب لهم الامثال المعقولة التي تدل على امكان
المعاد تارة ووقوعه اخرى فيذكر ادلة القدر الدالة على امكانه وادلة
الحكمة المستلزمة لوقوعه ومن تامل ادلة المعاد في القرآن وجدها
كذلك معينة بحمد الله ومنته على عباده عن غيرها كافية شافية موصلة
الى المطلوب بسرعة متضمنة للجواب عن الشبه العارضة لكثير من الناس
وان ساعد التوفيق من الله كتبت في ذلك سفرا كبيرا لما رايت في الادلة
التي ارشد اليها القرآن من الشفاء والهدى وسرعة الاتصال وحسن
الثبات والتنبيه على مواضع الشبه والجواب عنها بما ينشرح له الصدر و
يشرف معه اليقين بخلاف غيره من الادلة فانها على العكس من ذلك و
ليس هذا موضع التفصيل والمقصود ان مصدر الخلق والامر عن علم
الرب وحكمته واختصت هذه القصة بذكر هذين الاسمين لاقتضائها
لهما التعجب النفوس من تلد مولود بين ابوين لا يولد لمثلهما عادة وخفا
العلم بسبب هذا الايلاد وكون الحكمة اقتضت اجريان هذه الولادة على
العادة المعروفة فذكر في الآية اسم العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه
بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير اخلال
بموجب الحكمة ثم ذكر سبحانه قصة الملائكة في ارسالهم لاهلاك قوم
لوط وارسال الحجارة المسومة عليهم وفي هذا ما يتضمن تصديق رسله
واهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعاد والثواب والعقاب لوقوعه
عيانا في هذا العالم وهذا من اعظم الادلة على صدق رسله وصحة
ما اخبروا به عن ربهم ثم قال فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما
وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ففرق بين الاسلام والايمان هنا

Copyright © King Saud University